رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 91- سورة المؤمنون | من الأية 67 إلى 38

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد - 00:00:00

بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون - 00:00:33

بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا اين وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاول يقول الله جل وعلا ولقد اخذناهم - 00:01:04

بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بعد قوله جل وعلا ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر في طغيانهم يعمهون يخبر جل وعلا عن سوء حال كفار قريش وانهم لا ينفع فيهم تذكير - 00:01:39

ولا تخويف حتى ولو اذيقوا العذاب ثم كشف عنهم مرعو وما تابوا مما هم عليه من السوء ولا اناب الى الله جل وعلا والانسان الذي عنده شيء من العقل اذا - 00:02:18

اذيق شيء من العذاب او ابتلي ببلية شديدة او ضيق عليه التفت الى ربه جل وعلا وتضرع الى الله جل وعلا وسارعوا وسأله ان يكشف عنه ما به من السوء - 00:02:50

لانه قد استقر في الفطر حتى لدى البهائم اذا حجبها امر رفعت رأسها الى السماء نستغيث بالله وهؤلاء الذين هم كفار قريش ومن على شاكلتهم مع ما اتاهم من العذاب - 00:03:21

والعقوبة وشدة المؤونة من القحط والجذب والجوع الشديد ما انابوا الى الله جل وعلا وما رجعوا اليه ولذا يقول الله جل وعلا ولقد اخذناهم بالعذاب اما اشتكانوا لربهم عذبهم الله جل وعلا بالعذاب - 00:03:50

بالجوع الشديد استجابة بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم حينما دعا عليهم بقوله اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف او كسني يوسف والحديث اصله ثابت في الصحيح فاصابهم القحط والجوع - 00:04:26

وامتنع عنهم جلب الاطعمة امتنع عنهم ذلك كان تأتيهم الميرة من نجد فلما اسلم اسامة سمامة بن غثال رضي الله عنه منع الميرة عن مكة عن كفار قريش وقال والله لا تذوقوا - 00:04:55

تمرة ولا حبة حتى يأذن محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان امامة ابن اثال اسرته سرية خرجت من النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة فاتت به الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:05:28

فلما رآه قال اتدرون من اسرتم هذا ثمامة ابن اثال سيد نجد من بني حنيفة ملك نجد واوصى به النبي صلى الله عليه وسلم خيرا ودخل صلى الله عليه وسلم الى اهله - 00:05:56

وقال اجمعوا ما عندكم من الطعام وارسل الى ثمامة وامر صلى الله عليه وسلم بناقة تحلب له في الصباح وفي المساء يقول من روى تلك القصة فلم تغن هذه عنه شيئا. يعني لم تشبعه - 00:06:25

كل ما عند النبي صلى الله عليه وسلم مع حليب الناقة لم يشبعه ودعاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال له اسلم يا ثمامة

وقال يا محمد ان تقتل ذا دم. يعني اني مستحق للقتل - 00:06:48
وان تطلب وان ترد المال فسل ما شئت الفدا لو اراد محمد صلى الله عليه وسلم الملايين دفعها فتركه النبي صلى الله عليه وسلم ثم مر به في اليوم الثاني والثالث وهكذا اياما متوالية - 00:07:12
يدعوه النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ويجيب بهذا الجواب لا يزيد ولا ينقص ان تقتل تقتل ذا دم وان تطلب المال فسل ما شئت فرأى النبي صلى الله عليه وسلم من الحكمة - 00:07:36
ومن توفيق الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ان يطلق سراحه قال اطلقوا لم يأخذ منه صلى الله عليه وسلم ولم يطلب منه المال ولم يقتله وهو اسير بين يديه - 00:07:57
ولم يرغمه صلى الله عليه وسلم على الاسلام لانه امتنع فلما اطلق سراحه ذهب الى مكان غير بعيد فاغتسل وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قائلا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله - 00:08:20
وهو في العشر ايام ويتوقع فيها القتل او طلب الفدا ما يدري ماذا يكون امره مصر على ما كان عليه فلما اطرق النبي صلى الله عليه وسلم سراحه بدون شيء - 00:08:43
ذهب واغتسل واسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يمنعك عن الاسلام منذ ايام وكأنه لم يرغب ان يسلم وهو في الاسر خشية ان يظن به انه اسلم لانه اسير. مرغم - 00:08:58
ويظن بالنبي صلى الله عليه وسلم خيرا بانه لن يقتله والمال لا يهمه لو طلب ما طلب من المال والنبي صلى الله عليه وسلم لن يقتله وقد اوصى به خيرا. عليه الصلاة والسلام - 00:09:19
ثم قال ان ان صحابتك اسروني وقد توجهت اردت العمرة فاذن لي في ان اذهب الى مكة معتمرا فاذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل مكة ملبيا بكلمة التوحيد جاهرا بها - 00:09:39
فاخذه كفار قريش وارادوا قتله فقالوا لا تفعلوا انكم ان تفعلوا تمنع عنكم ميرة نجد فتركوه ونادى في كفار قريش قائلا والله لا تذوقوا تمرة ولا حبة من اليمامة حتى يأذن محمد صلى الله عليه وسلم - 00:10:03
فاصابهم عند ذلك الجوع والقحط والفقر الشديد لان وان كان عندهم دراهم فلا تغني عنهم شيئا. اذا امتنعت عنهم الاطعمة يقول الله جل وعلا ولقد اخذناهم بالعذاب والمراد به الجوع - 00:10:28
وسني القحط وقيل المرض وقيل القتل يوم بدر والاول اظهر والله اعلم فما اشتكانوا لربهم اي ما خضعوا وما تذللوا بكبريائهم وتعنتهم ما سألوا الله جل وعلا وما اذعنوا وما انابوا الى الله - 00:10:47
تمسكانوا لربهم وما يتضرعون. يعني ما يخشعون لله جل وعلا الذي يستحق ذلك حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون يخبر جل وعلا انهم يستمرون على ذلك حتى اذا اتاهم العذاب - 00:11:14
فتح الله عليهم بابا ذا عذاب القتل الذي حصل على زعمائهم ام هو الجوع والقحط؟ ام هو عذاب يوم القيامة وهذا هو الظاهر والله اعلم ان المراد به عذاب يوم القيامة انهم يستمرون على ذلك حتى يأتيهم عذاب الاخرة - 00:11:43
حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون. المبلس هو الايش القانت ولهذا قيل لابليس ابليس لانه ايس من رحمة الله ثم ذكر جل وعلا عباده - 00:12:08
مؤمن هم وكافرهم بنعمه العظيمة التي تترى عليهم والثابتة عندهم وقال جل وعلا وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة اعطاكم هذه الحواس وهذه المنافع العظيمة انشأ لكم السمع والابصار السمع تسمعون به - 00:12:33
والابصار ترون بها والافئدة القلوب تدركون بها الاشياء وتميزون بين النافع والضار فهلا استعملتم هذه المنافع فيما خلقت له وتسمعون ما ينفعكم وترون باعينكم المخلوقات الدالة على قدرة الله جل وعلا فتؤمنون بالخالق سبحانه وتعالى - 00:13:11
يدركون ذلك بعقولكم وافئدتكم قليلا ما تشكرون. يعني قليلا شكركم. شكركم قليل وهذه النعم العظيمة تستوجب الشكر لله جل وعلا والعاقل كلما احدث الله جل وعلا له نعمة احدث لها شكر - 00:13:48

يشكر المنعم المتفضل سبحانه ويستعين بنعم الله جل وعلا على طاعته سبحانه وتعالى والجاهل هو الذي لا يشكر نعمة ربه واذا انعم عليه بنعمة استعملها في المعصية واستعان بها على معصية الله جل وعلا - 00:14:17

قليلا ما تشكرون يصح ان يكون المراد والله اعلم ان شكركم قليل ويصح ان يكون المراد ان الشكر معدوم فيقال قليلا ما يشكر النعمة فلان بمعنى انه لا يشكرها اطلاقا - 00:14:46

قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرعكم في الارض واليه تحشرون ثم امتن عليهم جل وعلا بان اوجدهم وبثهم في هذه الارض واوجد في في الارض ما يحتاجون اليه وما يصلح معاشهم - 00:15:10

وما يكون سببا لبقائهم وقال جل وعلا وهو الذي ذرأكم بمعنى بسكم واوجدكم في الارض ثم ذكرهم انهم بعد هذا الوجود في الارض راجعون اليه لا مهرب ولا محيص ولا مناص - 00:15:38

بل هم اينون الى الله وفي هذا تخويف للكافر وتأنيس للمؤمن المؤمن المطيع يعلم بانه اين الى ربه. الذي عبده واطاعه. وشكره ويستأنس بذلك والكافر والفاجر والعياذ بالله الذي اعرض عن طاعة الله - 00:16:04

يخوف لانك مصيرك الى من؟ ومآلك الى من؟ الى من عصيته الى من استعملت نعمته في معصيته الى من كفرت به وقد خلقك واوجدك من العدم وهو الذي ذرعكم في الارض واليه تحشرون. ترجعون اليه وتجتمعون - 00:16:39

وفي هذا دلالة على قدرته جل وعلا انه بث الخلائق في الارض وزرعهم فيها متفرقين ثم يجمعهم جل وعلا في المحشر على صعيد واحد وهو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون - 00:17:07

وهو الذي يحيي ويميت تذكير للعباد بمآلهم ومنشأهم نشأوا باحياء الله جل وعلا ونفخ الروح فيهم فهو الذي احياهم وهو الذي يميتهم الحياة بقدرة الله جل وعلا والقادر على الاحياء قادر على الاماتة - 00:17:30

ثم بعد الاماتة الاحياء مرة اخرى والذي احيا اولا قادرا على الاحياء ثانيا فالحياة الثانية ليست في اصعب ليست صعبة عليه تعالى وقد خلقهم من العدم فالموجد من العدم قادر على الاحياء مرة اخرى جل وعلا - 00:18:06

وهو الذي يحيي ويميت هذا بالنسبة للعباد وبالنسبة ما لما حولهم هناك ادلة واضحة وايات عظيمة دالة على قدرته سبحانه سبحانه وتعالى وله اختلاف الليل والنهار هو الذي خلق الليل والنهار - 00:18:40

وجعلهما على هذا الشكل مختلفين يتعاقبان يطول الليل ويقصر النهار يقصر النهار ويطول الليل بقدرته تعالى يأخذ احدهما من الاخر بانتظام يتعاقبان باستمرار بقدرة من؟ بقدرة الخالق جل وعلا فهذه ادلة واضحة على البعث على قدرته جل وعلا على بعث العباد - 00:19:08

ولا اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون الهمزة الاستفهام والفاء عاطفة على مقدر داخل عليه الاستفهام اعرضتم اعميتم اجهلتم فلا تعقلون العاقل يدرك ان القادر على هذه الاشياء قادر على البعث - 00:19:46

جل وعلا افلا تعقلون؟ يعني لو استعملتم عقولكم لادركتم انكم مبعوثون لا محالة ثم بين جل وعلا ان الذي حملهم على ما هم فيه التقليد الاعمى والتقليد الاعمى يضر المرء ويهلكه - 00:20:24

والله جل وعلا اعطى العقول والابصار والافئدة والادراك للعباد يميزوا ويدركوا ويتأملوا وينظروا ولا يقلدوا والتقليد مذموم بغير دليل اتبع من معه الدليل نعم انت تابع للدليل بل قالوا مثل ما قال الاولون - 00:20:57

بل قالوا اي كفار قريش مثلما قال الاولون السابقون قبلهم ماذا قال الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون قالوا فاذا متنا هؤلاء كفار قريش قلدوا اولئك قلدوا السابقين قبلهم - 00:21:30

بانكارهم البعث قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما؟ يعني ذهبنا واختلطنا بالارض وصرنا ما بين تراب وعظام نخرة يابسة ائنا لمبعوثون. الهمزة للاستفهام الانكار ان ينكرون ذلك اي ينكرون البعث - 00:22:09

لمبعوثون بما يؤكد قولهم ذلك بان هذه الوعود لم تكن لنا وحدنا بل الوعد بالبعث صار لنا كما وعد اسلافنا من قبل ولم يوجد شيء من ذلك من انكاره من البعث - 00:22:39

لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين يعني هم يقولون لقد وعدنا نحن ووعد اباؤنا من قبلنا هذا الذي هو البعث وليس هناك شيء ما هذا الوعد الذي حصل من محمد لنا - 00:23:10

ومن السابقين من الانبياء والرسل السابقة لاممهم ما هذا الا اساطير الاولين؟ ان هنا ان هذا يعني ما هذا الا اساطير الاولين. ما هذا الا حكايات وقصص السابقين يأتون بها للتخويف فقط وليس هناك بعث - 00:23:44

هذا في زعمهم لقد وعدنا الوعد هنا وعد مبني للمجهول والظمير ماء هو مفعوله الاول وهو في محل رفع النائب فاعل مبني على الظم نحن تأكيد له والمؤكد لما كان في محل الرفع - 00:24:14

فانه يكون كذلك نحن واباؤنا اباؤنا معطوف على الظمير فينا وعدنا هذا هو المفعول الثاني لوعد لان المفعول الاول هو نائب الفاعل وهذا المفعول الثاني لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل - 00:24:45

ان هذا ما هذا الا اساطير الاولين يعني هذا الوعد الذي وعدنا محمد والوعد السابق الذي وعده اسلافنا هذا كله اساطير احاديث وقصص الاولين لا حقيقة له هذا تقليدهم في انكار البعث في انهم قلدوا - 00:25:13

من سبقهم والله جل وعلا قد دلل على البعث بادلة واضحة جلية ادلة على كمال قدرته سبحانه وادلة قولية بالوعد كما في قوله جل وعلا زعم الذين كفروا ان لا يبعثوا - 00:25:43

قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم. وذلك على الله يسير. سهل والعاقل يتأمل ويتدبر في ايات الله جل وعلا ويؤمن بها ويصدق بمقتضاها ويعمل بما دلت عليه ويستعد للقاء الله جل وعلا الذي - 00:26:07

هو لابد واقع ولا محالة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:37